جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

عنوان المحاضرة : العهد الامبراطوري

أسم التدريسي : م.د. محمد مولود محمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : Mohammd.Molood@tu.edu.iq

المملكة الحديثة – العهد الامبراطوري

مقطت دولة الهكسوس وغاب سلطانها في بلاد وادى النيل بعد ان حكمت زهاء قرنين من الزمان متخذة من شمال الدلتا الشرقي قاعدة لعرشها وكانت هذه الدولة ذات سلطان واسع بنت عاصمتها بمصر في منطقة شرق الدلتا بالذات ما بين الصحراء والوادى ليكونوا على بعد قريب من صحراء العرب ولعل شأنهم في ذلك شأن العرب في زمن عمرو بن العاص (رض) عندما فتح مصر بأمر من الخليفة الثاني الفاروق عمرو بن الخطاب (رض) فاقام عاصمة على شاطيء النيل الايسر في المكان المعروف بالفسطاط ليكونوا على اتصال دائم بالصحراء منبع العرب ومعدنها ان هذه الدولة التي اقامها العرب لم يقدر لها النجاح فتم الانسحاب بعد المعارك المتواصلة مع مدينة طيبة في جنوب مصر التي تولت مهمة الحروب مع هؤلاء القوم واسست بذلك سلالة جديدة هي السلالة الثامنة عشر وتكاد تتفق كل المصادر على ان احموسة ١٥٧٠ - ١٥٤٥ ق.م) اول فرعون مصرى يمثل هذه السلالة في تاريخ وادى النيل وقد قدر لهذه السلالة ان تصبح من المع الفترات في تاريخ مصر تقريباً ولقد ذكرنا في موضع سابق بان الخيول والعربات اصبحت معروفة في مصر زمن الهكسوس كما ان استخدام العربات ساعد إلى حد كبير في زمن المملكة الحديثة على القيام بالفتوحات العسكرية وعلى نطاق واسع كل هذا مهد السبيل إلى قيام الامبراطورية المصرية في عهد السلالة التاسعة عشر والتي وصلت حدودها جنوباً إلى الشلال الرابع وباتجاه الشمال الشرقي إلى الفرات . ومما يذكر عن هذه الفترة هو انتقال الحكم إلى العاصمة طيبة مرة اخرى وإلى ارتفاع شأنها بين المدن المصرية باعتبارها مركزا لعبادة الاله (آمون رع) الذي كان مركز محل عبادته في الكرنك بالقرب من طيبة وفي حدود (١٥٤٦ ق.م) خلف (احموسة (ابنه (المتوفس الأول) (١٥٤٥ - ١٥٢٥ ق.م) ولا توجد لدينا معلومات عما قام به من الاعمال ويظهر انه كان مقدماً ولا سيما في نظر احفاده فقد اطلق اسمه على احد اشهر السنة الذي لا يزال متبعاً لدى اقباط مصر اليوم . ومن بعده خلفه زوج ابنته (توحتمس الأول ((طوطمس الأول ١٥٢٥ - ١٤٩٥ ق.م) الذي قام بحملات عسكرية ناجحة في بلاد النوبة كما قام بحملة في الاتجاه الشمالي الشرقي وصل خلالها الى نهر الفرات الذي دعاه بالماء المقلوب وذلك لجريان الفرات في اتجاه معاكس لاتجاه نهر النيل . وكذلك توغلت جيوشه إلى حدود مملكة ميتاني آنذاك حيث اقام مسلة تذكارية هناك ، ويذكر الملك تحتمس الاول انه قتل عددا كبيرا من جيوش الاعداء واسر عددا آخر . والحقيقة ان هذه العمليات العسكرية الواسعة تدل على مقدرة عسكرية فترى ان هذا الفرعون لم يسبقه إلى القيام بمثل هذه العمليات اي فرعون مصرى من قبل وخاصة في الاتجاه الشمالي الشرقي اى بلاد سورية وفلسطين ما عدا توحتمس الثالث الذى جاء إلى الحكم من بعده ولم يكن عند توحتمس الأول من زوجته الملكة سوى ابنة اسمها (حت شبسوت) التي تعتبر من الوجهة الشرعية الوريث الشرعي للحكم ولكنها من الناحية العملية لا تستطيع ان تحمل لقب ملك وتتفرغ لاعباء المسؤولية وكان باستطاعتها عن طريق الزواج ان تخل لقب الملوكية على زوجها ، ومن ناحية اخرى فقد كان للملك توحتمس الأولى ولد من زوجة اخرى كانت ذات مركز ثانوى بالنسبة للزوجة الملكية ولاجل. ان يحفظ الملك العرش لابنه هذا فقد زوجه من حت شبسوت) وهي اخته من ابيه توحتمس الثالث وقد تلقب الابن بلقب (توحتمس الثالث ١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) وحكم مع زوجته ولكن في الواقع كانت السلطة الفعلية بيدها حتى انها استمرت في الحكم ما يقارب

ثمانية عشر سنة وقد تلقبت بلقب الملك وظهرت في احدى المنحوتات وهي ببدلة الملوكية وترتدي التاج المزدوج لمصر السفلى والعليا وآثارها في المعبد الخاص بها القائم حالياً في الدير البحري بالقرب من طيبة والذي يعتبر من المعابد الفريدة والشهيرة في مصر فهو بناء جميل مشيد بالحجر الجيري الابيض اسفل سفح الجبل وقد بني المعبد بهيئة مدارج مستند على اعمدة ويوجد داخل الجبل مقبرة الملكة ، وكذلك خلفت لنا هذه الملكة مسلة قائمة الى حد الآن ترتفع الى علو (٩٧,٥) قدم ويبلغ حجمها (١٨٠) ياردة مكعبة من حجر الكرانيت ووزنها (٧٠٠) الف باون وعندما انتهى حكم (حت شبسوت في حدود (١٤٣٦ ق.م) انفرد الملك توحتمس الثالث بالحكم وتلقب بلقب الفرعون وهي الصيغة التعبيرية للمصطلح المصري القصر الكبير والتي كانت في الاصل تطلق على القصر ولكنها اصبحت تستعمل بمثابة لقب رسمي للملك وعندما انفرد الفرعون (توحتمس الثالث) في الحكم اظهر قابليات فذة كانت قد ظللتها شخصية الملكة (حت شبسوت) وقد عبر هذا الملك عن حقده للملكة (حت شبسرت) بانه قام بتحطيم تماثيلها ومسح اسمها من الكتابات حيثما وجدت في مصر كلها . ومن ثم التفت الفرعون توحتمس الثالث الى الفتوحات العسكرية وكان تركيزه على الاراضي السورية والفلسطينية (١) والحقيقة بان جده الملك توحتمس الاول بدأ قبله باخضاع القبائل والمقاطعات في هاتين المنطقتين ولكن في زمنه حدثت ثورة وتمرد على السلطة المصرية هناك وكان مستوطنوا الاراضي السورية والفلسطينية من العرب الذين يعرفون بالكنعانين والأموريين والاراميين وتكون حلف من بين هذه القبائل العربية ضد السلطة المصرية وكان مركز تجمعهم في حصن قوي في مدينة (مجدو في فلسطين العربية وقد تحرك الفرعون توحتمس الثالث بسرية ضد هذه القبائل وفاجأهم بأن سلك مضايق جبل الكرمل واشتبكت جيوشه معهم وقد وصلنا احد النصوص من زمن هذا الملك يتحدث عن هذه المعركة ان جيوش الحلف التجأت الى مدينة مجدو نفسها وان الجيوش المصرية حاصرت المدينة واستولت عليها . ونتيجة للعمليات الحربية التي قام بها و توحتمس الثالث في السنوات اللاحقة من عمره فانه استطاع من توحيد سيطرة مصر في منطقة واسعة تمتد حتى نهر الفرات وعقدت معاهدة مع الدولة الخورية الميتانية اعترف لها بموجبها بسلطاتها على شمال سوريا وامارتي حلب وكركميش مقابل تامينها لمصر منطقة نفود على نهر الفرات وساحل بلاد الكنعانيين حتى مصب نهر العاصي وابقاء الامارات السورية الأخرى على حالتها بشرط ان تدفع الجزية للمصريين :

وقد انعكست انتصارات هذا الفرعون في ترانيم دينية تتحدث على لسان الاله و آمون رع وهو يرجع توحتمس الثالث، وكيف انه اعطاه القوة والنصر ضد كل البلدان قام هذا الفرعون باعمال عمرانية كان من اهمها توسيع معبد الاله آمون في الكرنك . وقد خلد توحتمس الثالث بعض انتصاراته الحربية ودونها على جدران احد ممرات معبد الكرنك كما انه اقام مسلات عديدة في الكرنك وفي غيره من الاماكن وقد نقل بعضها في ازمان متأخرة الى القسطنطينية ولندن ونيويورك وكانت معظم الانجازات العمرانية قد انجزت باشراف وزيره المسمى الخمير) كان هذا الوزير ذو سلطات واسعة فكانت كل الامور الادارية تقريباً تحت اشرافه ومن اهمها الاشراف على الاعمال العمرانية . والحقيقة بان منصب الوزير كان منذ بداية السلالة الخامسة الا انه اصبح في العصور اللاحظة يعطى الشخص يختاره الملك بنفسه ولا بد لنا ان نتوقف قليلا هنا لتتحدث عن اوجه المعتقدات الدينية في زمن السلالة الثامنة عشر اذ وصلتنا

مجموعة من اوراق البردي التي لها اهمية كبيرة بهذا الخصوص . ومن احسن البرديات مقطعاً من المجموعة وتعرف هذه المجموعة من اوراق البردي بين المختصين بكتاب الاموات ، وهذا الكتاب يرجع بدوره الى عصر الاهرام، تتحدث عن الأمور الدينية والى القوانين والعدل والى اعمال القضاة وعن تعاويذ السحر المختلفة يمتاز عهد و توحتمس الثالث » بانه جعل لمصر الكلمة النافذة في بلاد الشرق الادنى مدة (٥٠) عاماً وتدل على ذلك الاخبار التي دونها على جدران معبد الكرنك في مصر وكذلك اقام مسلة امام معبد الاله الشمس في مدينة هليوبولس ، نقلها الرومان الى الاسكندرية في عام (١٣ق.م) وفي سنة ١٨٨٠ م نقلها الامريكان الى نيويورك الملوك توفي «توحتمس الثالث في السنة الرابعة والخمسين من حكمه ، أي في حدود عام ١٤٤٨ ق. م . وجاء من بعده ابنه و امنوفس الثاني ، ولكن ليست لدينا معلومات ثابتة عن سنوات حكمه ونستطيع بالمقارنة مع الحشيين المعاصرين ان نضع حكمه بين سنة ١٤٤٨ و ١٤٢٢ ق. م وبالرغم من الكتابات التي وجدت منقوشة على معبد يعود لهذا الملك فترى صورة تمثل ظهر سفينة عائدة من احد الموانيء السورية الى مصر فيها اسرى لامراء سوريين . كان هذا الفرعون مولعاً بالرياضة والصيد . وقد عثر على احد الالواح بالقرب من ابي الهول في الجيزة كتابات تتحدث عن بطولة هذا الملك في فن الرماية ومقدرته الخارقة على اصابة الهدف ، وعندما عثر على جثته المحنطة في سنة ١٨٩٨م في وادي الملوك بالقرب من طيبة عثر بجانبه على قوسه الذي قال عنه بأن قوسي لا يستطيع غيري من الرجال على شده وخلف هذا الفرعون على العرش ابنه (توحتمس الرابع ، الذي لم يدم حكمه اكثر من تسع سنوات وقد توفي شاباً تاركاً عدداً كبيراً من الأولاد وان اهم اثر لهذا الملك هو المسلة القائمة اليوم بين مخالب ابي الهول وعليها كتابه تذكر وفاة هذا الفرعون ، ويعتبر الملك (توحتمس الرابع ، آخر ملك هاجم سوريا . وفي عهده عمت مصر فترة من الاستقرار السياسي . خلف هذا الملك امنوفس الثالث الذي يعتبر بحق من الملوك العظماء في تاريخ وادي النيل كما دلت على هذا الكتابة المنقوشة على جدران معبد الاقصر . كما تم في عهده بناء المعابد للاله آمون في منطقة الكرنك والمباني الأخرى في الجهة الغربية من مدينة طيبة وفي عهد هذا الفرعون بلغ الفن ولا سيما فن النحت والتصوير على الواح الرخام والحجر درجة راقية حيث تظهر لنا الصور المرسومة فنا جديداً لم نعهد مثله في اي وقت يمتاز بالرقة وسمو الذوق والحرية في التعبير . ونلاحظ لاول مرة في زمن الفرعون امنوفس ظاهرة جديدة تطرأ على الدين تتعلق باعتقاد الشعب بالفرعون والصلاة في المعابد وهو نوع من الوعي الديني نلاحظه عند الملك نفسه بحيث أخذ يشك في كونه الها ولدينا من الرقم الطينية الكثير عن المراسلات السياسية بين ملوك وامراء الشرق الادنى التي جرت في زمن (امنوفس الثالث ، وابنه و امنوفس الرابع وهذه الرسائل لم تكتب باللغة المصرية وانما كتبت باللغة الاكدية، اللغة الدبلوماسية انذاك وهذه المراسلات هي عبارة عن وثائق مكتوبة بالخط المسماري ومن ضمن هذه المراسلات الملكية رسائل وتقارير كان يوجهها امراء المدن والظاهرة السورية وملوك الكاشيين والميتانيين والحثيين الى فراعنه مصر البارزة في هذه المراسلات التي كانت تتداول بين هؤلاء الملوك هي مخاطبة كل منهم بكلمة اخي ولهذا فان مراسلات العمارنة تقدم لنا صورة واضحة عن الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الشرق الادنى والمنطقة العربية بالذات . ونتيجة لهذة المكانة السياسية المرموقة التي كانت مصر تتمتع بها بين دول العالم القديم فقد أحتلت الديانة المصرية المكانة الاولى بين الديانات

والمعتقدات السائدة في ذلك العصر ثم تلاه في الحكم ابنه الملك و امنوفس الرابع ، و اخناتون ، (١٣٧٠ – ١٣٥٣ ق.م) وكان هذا الملك وصياً مشاركاً في الحكم مع ابيه وقد سمى نفسه اخناتون ، عندما بدل اسم الاله الشمس «آمون الى «آتون» ومعنى اخناتون المحبب للاله آتون . . لقد بدأت بوادر العصيان تظهر في سوريا وفلسطين ضد السلطة المصرية قبل مجيء اخناتون الى الحكم ان اهمية هذا الفرعون لا تظهر في المجال العسكري ولكنها كانت على جانب كبير من الاهمية في المجال الديني وتتلخص هذه الاهمية في ان اخناتون قد أكد عبادة الاله الواحد وهو اله الشمس الذي تصور انه قرص الشمس. والحقيقة فان عبادة الشمس. كانت امراً شائعاً في وادي النيل قبل ظهور اخناتون بازمان طويلة حيث كان هذا الاله يلقب بخالق الانسان والماشية وسيد كل الكون ، وعندما اصبحت طيبة عاصمة مصر فان المعابد الضخمة التي شيدت للاله آمون في الكرنك اصبحت مركزاً دينياً للدولة واصبح يرأسها كاهن يأتي في مقدمة كهنة البلاد هذا والى جانب عبادة الاله الشمس كانت هناك آلهة متعددة ترمز ايضاً الى الشمس وكان الاله امون يمثل بهيئة كبش وكان رع بشكل صقر او اسد او قطة او تمساح او انسان يعلو رأسه قرص وفوقه ريش وعندما جاء امتوفس ، إلى الحكم لم يجد في كل هذه العقائد والاوصاف والصور المتقدمة لاله الشمس ما يتفق وافكاره الدينية والتي كانت تتجه نحو مبدأ التوحيد أي عبادة اله الشمس الواحد ولهذا جاء و امنوفس ، بعقيدة جديدة تؤكد على الاله اتون ، وهو اسم قديم لاله الشمس الا انه غير شائع الاستعمال ، وقال بأنه الاله الوحيد الذي يرمز اليه قرص الشمس وبهذا فانه جرد اله الشمس من كل بقيه الاسماء والاوصاف والصور التي كانت تنسب إليه وقد بلغ من شدة تحمسه لدينه الجديد انه غير اسمه من (امنوفس) إلى (اخناتون) واضطهد كهنة الاله آمون وابعدهم عن مناصبهم واكثر من هذا فقد مسح اسم هذا الاله من المعالم الاثرية في كل البلاد واخيراً نقل عاصمته من طيبة مركز عبادة الاله آمون واختار له عاصمة جديدة تبعد عن طيبة مسافة (٣٠٠) ميل شمالا واتخذها عاصمة له ومركزاً لعبادة الاله (آتون) واسمها القديم (اختون) اي (افق (الشمس) وتعرف اليوم بتل العمارنة . غير ان اصلاحات اخناتون الدينية لم يكن يصاحبها اعمال وانجازات مهمة في الميدان العسكري او الاداري ولهذا كان انشغاله وانصرافه في الاصلاحات الدينية عاملا اسهم إلى حد كبير في تدهور الامبراطورية المصرية في زمنه اذ ساءت الاوضاع وانتشر السخط في داخل مصر واخذت اجزاء مهمة تنسلخ عن مصر في الخارج . هذه والحقيقة فان خير ما يصور لنا حالة الاوضاع السياسية للامبراطورية المصرية في زمن اخناتون ما يعرف برسائل تل العمارنة ويتضح من الرسائل بانه في الوقت الذي كانت فيه الأوضاع تهدد بانسلاخ سوريا وفلسطين فان الحكومة المركزية في تل العمارنة لم تعمل شيئاً جدياً لتعزيز قوتها في هذا الجزء من الامبراطورية ومن ناحية اخرى ان كهنة طيبة اخذوا يشنون عليه حرباً عنيفة من الشغب وتحريض الشعب وتأليبهم عليه واتهامه بالزندقة والكفر . ومن ناحية ثالثة ان العقيدة الدينية التي جاء بها اخناتون لم تعمر بعد وفاته اطلاقاً ولم يكن لاخناتون ابن يرثه على العرش بعد حكم دام سبعة عشر عاماً ، ونرى ايضاً ان هذا الفرعون قد فشل في سبيل اعادة مجد الامبراطورية